بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العصمة والتوفيق

الحمد لله الذي تجلى لكافة عباده بصفاته واسمائه وتنزه عقول الطالبين في بيداء كبريائه وقدس اجنحة الافكار دون حمى عزته وتعالى في جلاله عن ان تدرك الافهام كنه حقيقته واستوى في قلوب اوليائه وخاصته واستغرق ابروارحهم حتى احترقوا بنار محبته وبهوائج اشراق نور عظمته وخرست السنتهم عن الثناء على جمال حضرته الا بما سمح من اسمه وصفته واشهدهم على ان رسوله محمدا خير خليقته صلى الله عليه وعلى آله وعترته اما بعد فقد سألني ارشدك الله عن الاخبار الموهمة للتشبيه عند الرعاع والكهال من الحشوية الصلال حيثما عقدوا في الله سبحانه وبما صفاته ما يتعالى وتقدس عنه من الصورة واليد والقدم والنزول والاستقال والجلوس على العرش والاستقرار وما جرى مجراها اما اخذوه من ظواهر الاخبار وصورها وانهم زعموا ان معتقدهم فيه معتقد السلف واردت ان اشرح لك اعتقاد السلف وان ابين ما لحقهم على عموم الخلق ان يعتقدوه في هذه الاخبار واكشف فيه الغطاء عن الحق وابين ما يجب البحث عنه وعما يجب الامساك والكف عن الخوض فيه فاجبتك الى طلبتك منتزلا الله سبحانه وتعالى باظهار الحق الصريح من غير مداهنة ومراقبة جانب ومحافظة على تعصب لمذهب دون مذهب فالحق اولى بالمراقبة والصدق والانصاف اولى بالمحافظة عليه فاسئل الله تعالى التوفيق والتسديد وهو باجابة داعية حقيق وها انا ارتب الكتاب على ثلثة ابواب

باب في حقيقة مذهب السلف في هذه الاخبار وباب في البرهان على ان الحق في مذهب السلف وان من خالفهم مبتدع وباب في فصول متفرقة نافعة في هذا الفن

الباب الاول في شرح اعتقاد السلف في سائر الاخبار

اعلم ان الحق الصريح الذي لا مرية فيه عند اهل البصائر هو مذهب السلف اعني مذهب الصحابة والتابعين وهلم جرا نور ديانة وبرهانه فوق حقيقة مذهب الخلف وهو الحق عندنا ان كل من بلغه حديث من هذه الاخبار من عوام الخلق يجب عليه فيه سبعة امور التقديس ثم التصديق ثم الاعتراف بالعجز ثم السكوت ثم الكف ثم الامساك ثم التسليم لاهل المعرفة اما التقديس اعني به تنزيها للرب عن الجسمية وتوابعها واما التصديق فهو الايمان بما قال صلى الله عليه وان ما ذكره حق وهو فيما قاله صادق وانه حق على الوجه الذي قاله واراده واما الاعتراف بالعجز فهو ان يقر بان معرفة مراده ليس على قدر طاقته وان ذلك ليس من شانه وحرفته واما السكوت فان لا يسئل عن معناه ولا يخوض فيه وعلى ان سوالة عنه بدعة وفي خوضه فيه مخاطرة بدينه وانه يوشك ان يكفر لو خاض فيه من حيث لا يشعر واما الامساك فان لا يتصرف في تلك الالفاظ بالتحريف والتبديل بلغة اخرى والرباكه فيه

والنقصان منه والجمع والتفريق بل لا ينطق الا بذلك اللفظ وعلى ذلك الوجه من الايراد والاعراب والتصريف واما الكف فهو ان يكف باطنه عن البحث عنه والتفكر والتصرف فيه واما التسليم لاهله فان يعتقد ان ذلك حتى عليه لعجزه فقد لا يخفى على الرسول صلى الله عليه وعلى الانبيا اوعلى الصديقين والاولياء فهذه سبعة وظايف يعتقد كافة السلف وجوبها على كل العوام ولا ينبغي ان يظن بالسلف الخلاف في شيء منها فلنشرحها وظيفة وظيفة **الوظيفة الاولى التقديس** ومعناه انه اذا سمع اليد والاصبع في قوله صلى الله عليه ان الله خمر طينة آدم بيده اربعين صباحا وان قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن ينبغي ان يعلم ان اليد تطلق لمعنيين احدهما وهو الوضع الاصلي هو عضو مركب من لحم ودم وعظم وعصب واللحم والعظم والعصب جسم مخصوص بصفات مخصوصة والجسم عبارة عن مقدار له طول وعرض وعمق ممنوع غيره ان يوجد هو الا ان ينحى عن ذلك المكان وقد يستعار هذا اللفظ اعني اليد لمعنى آخر ليس ذلك المعنى بحيث صلة كما يقال البلدة في يد الامير فان ذلك مفهوم وان كان الامير مقطوع اليد مشلا فعلى العاقل وغير العاقل ان يحقق قطعا ويقينا ان رسول الله صلى الله عليه لم يرد بذلك اللفظ جسما هو عضو مركب من لحم ودم وعظم لان ذلك على الله تعالى محال وهو عنه مقدس فان خطر بباله ان الله تعالى جسم مركب من اعضاء فهو عابد صنم فان كل جسم مخلوق وعبادة المخلوق كفر وعبادة الصنم انما كان كفرا لانه مخلوق وكان مخلوقا لانه جسم فمن عبد جسما فهو كافر باجماع الامة والسلف منهم والخلف سواء كان الجسم كثيفا كالجبال والصلاب او لطيفا كالهواء والماء او كان مظلما كالارض او مستنيرا كالشمس والكواكب او مشفا لا لون له كالهواء او عظيما كالعرش والكرسي او صغيرا كالذرة او جمادا كالجماد او حيوانا كالانسان والجسم صنم وذلك بقدر حشمته وجماله او عظمه او صفاته وصلابته ونقاوه ولا يخرج عن كونه جسما ومن نفى الجسمية عنه وعن يده واصبعه فقد نفى العضوية واللحم والعصب وقد يشرب الرب عما يوجب الحدوث فليعتقد بعده انه معنى من المعاني ليس بجسم ولا عرض في جسم يليق ذلك المعنى بصفات الجلال والكبريا فان كان لا بد من ذلك المعنى ولا يفهم كنه حقيقته فليس عليه في ذلك تكليف اصلا فمعرفة تاويله ومعناه ليس بواجب عليه بل واجب عليه ان لا يخوض فيه كما سياتي مثاله آخرا اذا سمع الصورة من ان الله تعالى خلق آدم على صورته واي رأيت ربي في احسن صورة فينبغي ان يعلم ان الصورة اسم مشترك قد يطلق ويراد به الهيئة الحاصلة في الجسم المؤلفة من مركبه من تركيبا تركيبا مخصوصا مثل الانف والعين والفم والخد التي هي اجسام وهي لحوم وعظام وقد يطلق

ويراد به ما ليس بجسم ولا هيئة في جسم ولا هو ترتيب في اجسام كقولك عرفت صورة هذه المسئلة وصورة
هذه الواقعة وان وزان فلان ووالا بنه منتظمة في احسن صورة مما يجري مجراه فليتحقق كل مؤمن ان الصورة
في حق الله تعالى لم يطلق لارادة المعنى الاول الذي هو جسم لحمي وعظمي مركب من انف وفم وخد وعين لان جميع
ذلك اجسام وهيات في اجسام وخالق الاجسام كلها منزه عن مشابهتها وصفاتها واذا علم هذا يقينا فهو
مؤمن فان خطر بباله انه لم يرد هذا المعنى فما المعنى الذي اراده فينبغي ان تعلم ان ذلك لم يومر به بل امر
ان لا يخوض فيه فانه ليس على فرد طاقته لكن ينبغي ان تعتقد انه اراد به معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته
مما ليس بجسم ولا عرض في جسم مثال آخر اذا قرع سمعه النزول في قوله ينزل في كل ليلة جمعة الى سما
الدنيا فالواجب عليه ان يعلم ان النزول اسم مشترك قد يطلق اطلاقا يفتقر فيه الى ثلثة اجسام جسم عال
هو مكان لساكنه وجسم ساقل وجسم من علو الى سفل فان كان من سفل الى علو سمي صعودا وترقيا وان كان
من علو الى سفل سمي نزولا وهبوطا وحدورا الى غير ذلك وقد يطلق على معنى آخر لا يفتقر الى تقدير انتقال
وخروج وحركة في جسم كما قال تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وما راى المعبر والبقر نازلا
من السماء بالانتقال بل هي مخلوقة في الارحام ولانزالها معنى لا محالة وقال الشافعي رحمه الله نزل آدم
كلامي ونزلت ثم نزلت ولم يرد به انتقال جسده الى اسفل فليتحقق المومن ان النزول في حق الله تعالى ليس
بالمعنى الاول وهو انتقال شخص وجسد من علو الى سفل فان الشخص والجسد للاجسام والرب تعالى ليس بجسم
فان خطر له انه اذا لم يرد هذا المعنى فما الذي اراد فيقال له انت اذا عجزت عن فهم نزول المعبر من السماء
فانت عن فهم نزول الرب اعجز فليس هذا بعشك فادرج واشتغل بعبادتك وحرفتك واسئلة واعلم انه
اريد به معنى من المعاني الذي يجوز ان يراد بالنزول في لغة العرب ويليق ذلك المعنى بجلال الله عز وجل
وعظمته وان كنت لا تعلم حقيقته وتعينه مثال آخر اذا سمع لفظة الفوق في قول تعالى
وهو القاهر فوق عباده وفي قوله يخافون ربهم من فوقهم فيعلم ان الفوق اسم مشترك يطلق لمعنيين
احدهما بالنسبة الى جسم بان يلون احدهما الاعلى والآخر الاسفل يعني ان الاعلى من جانب راس الاسفل
وقد يطلق امر هذا المعنى فيقال الخليفة فوق السلطان والسلطان فوق الوزير كما يقال دخل فلان على الامير
وطبرستان فوق فلان ولا يقال العلم فوق العمل والصياغة فوق الدباغة والاول لتدرج جسم حتى ينسب
الى جسم والثاني لا يتدرج فيه فليعتقد المومن قطعا ان الاول غير مراد وانه على الله تعالى محال

فانه من لوازم الاجسام او لوازم اعراض الاجسام فان عرف نفي هذا المحال عن الله سبحانه فلا عليه ان
لم يعرف انه لماذا اطلق وماذا اراد به فقد خفف الله عنه هذه الكلفة وامثلة هذا كثيرة فقس على ما ذكرناه
ما لم نذكره

الوظيفة الثانية الايمان والتصديق

وهو ان تعلم قطعا ان هذه الالفاظ اريد بها معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته وان رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق فيما وصف الله تعالى بها فليومن بذلك وليوقن ان ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق وما اخبر عنه حق لا ريب فيه وليقل آمنا وصدقنا
وان ما وصف الله به نفسه او وصفه به رسوله فهو كما وصفه وهو حق بالمعنى الذي اراده على الوجه
الذي قاله وان كنت لا تقف على حقيقته فان قلت التصديق انما يكون بعد التصور والايمان انما يكون بعد
التفهم فهذه الالفاظ اذا لم نفهم العبد معناها كيف يعتقد صدق قائلها فهذا فحواه ان التصديق
بالامور الخبرية ليس بمحال وكل عاقل يعلم انه اريد بهذه الالفاظ المعاني وان كل اسم فله مسمى اذا نطق
به من اراد مخاطبة قوم قصد ذلك المسمى فيمكنه ان يعتقد كونه صادقا مخبرا عنه على خلاف ما هو عليه
ويمكنه ان يعتقد كونه صادقا مخبرا عنه على ما هو عليه فهذا معقول على سبيل الاجمال بل يمكن ان يفهم من
هذه الالفاظ امور جلية غير مفصلة ويمكن التصديق بها كما لو قال قائل في البيت حيوان امكن ان يصدق
دون ان يعرف انه انسان او فرس او غيره بل لو قال فيه شيء امكن تصديقه وان لم يعرف ذلك الشيء وكذلك
من سمع الاستواء على العرش فهم على الجملة انه اريد بذلك نسبة خاصة للعرش فيلزمه التصديق قبل ان يعرف
تلك النسبة اهي نسبة الاستقرار عليه او الاقتدار على خلقه والحاجة او الاستيلاء عليه او معنى آخر من معاني
النسبة فامكن التصديق به فان قلت فاي فائدة في مخاطبتنا بما لا يفهم فجوابك انه
قد يفهم هذا اللفظ فهم من هو اهله وهم الاولياء الراسخون في العلم من العلماء وقد فهموه وليس من شرط
ما يخاطب العقلاء به من كلام ان يخاطبهم بما يفهمه الصبيان والعوام بالاضافة الى العارفين كالصبيان
بالاضافة الى البالغين ولئن على الصبيان ان يتأولوا البالغين عما لا يفهمونه وعلى البالغين ان يحبسوا
الصبيان بان هذا ليس من شانكم ولستم من اهله فخوصوا في حديث غيره فقد قيل للجهال فاسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فاما ان سالوا اهل الذكر فان كانوا يطيقون فهمه فهموهم والا قالوا لهم
ما اوتيتم من العلم الا قليلا ولا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وما لكم ولهذا السؤال
هذه معاني الايمان بها واجب والكيفية مجهولة اي مجهولة لكم والسوال عنه بدعة كما قال

مالك رضي الله عنه الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة فاذا الايمان

قول الامام مالك رضي الله عنه الاستواء معلوم والكيفية مجهولة

بالكلمات التي ليست مفصلة في الذهن ولكن تقديسه الذي يوجب انجلال عنه ينبغي ان يكون مفصلا فان
المنفي هي الجسمية ولوازمها ويعني بالجسمية ها هنا الشخص المقدر الطويل العريض العميق الذي يمنع غيره
ان يوجد معه بحيث هو الذي يدفع ما يطلب مكانه ان كان قويا ويندفع عنه ان كان ضعيفا وانما شرحنا
هذا اللفظ مع ظهوره لان العامي لا يفهم المراد به الوظيفة الثالثة الاعتراف بالعجز
وشرحه انه يجب على كل مسلم ان يقر بالعجز عن معرفة حقيقة هذه المعاني فانه ان ادعى ذلك كذب وهذا
معنى قول مالك رضي الله عنه والكيفية مجهولة يعني تفصيل المراد به غير معلوم ويعلم ان الراسخين في العلم
والعارفين ممن اولياء الله تعالى لهم معلومات كثيرة لكنها غير معلومة بل الانسبة لها طوى عنهم الى ما انكشف لهم للذرة المنطوي
عنهم وقلة المنكشف لهم وبالاضافة الى المكشوف وبالاضافة الى المنطوي المستور لك سيد الانبياء صلوات
الله عليه وسلامه سبحانك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وبالاضافة الى المكشوف لك صلى الله عليه
اعرفكم بالله خوفكم لله وانا اعرفكم بالله ولاجل كون العجز والقصور ضروريا في آخر الامر بالاضافة الى منتهى الكمال
قال سيد الصديقين رضي الله عنه وارضاه العجز عن درك الادراك ادراك فاوابل حقايق هذه المعاني بالاضافة
الى عوام الخلق فاولاها بالاضافة الى خواص الخلق فكيف لا يجب الاعتراف بالعجز الوظيفة الرابعة
السكوت عن السؤال وذلك واجب على العوام لانه بالسؤال متعرض لما لا يطيقه وخائض فيما ليس هو اهلا
له فان سئل جاهل اراده جوابه جهلا وربما وقع في الكفر من حيث لا يشعر وان سئل عارف العارف
عن تفهيمه لقصور فهمه وعجز البالغ عن تفهيم ولد الصبي مصلح سيئه وتدبيره بل عن تفهيمه مصلحته في
خروجه الى المكتب بل عجز الصانع عن تفهيم التجار دقايق الصناعة فهو عاجز عن دقايق الصناعة لانه انما
فهم دقايق التجار لاستغراقه العمر في تعلمه وممارسته ولذلك لم تفهم الصناعة ايضا لصرف العمر الى تعلمها
وممارستها وقيل ذلك لانهم فالمشتغلون بالدنيا وبالعلوم التي ليست من قبيل معرفة الله عاجزون
عن معرفة الامور الالهية عجزا فائقا المعرض عن الصناعات وعن فهمها بل عجز الصبي الرضيع عن الاخذ
بالخبز واللحم لقصوره في فطرته لا لعدم الخبز واللحم ولا لانه قاصر عن الاعتذاء به ولكن طبع الضعف قاصر
عن التغذي به فمن اطعم الصبي الضعيف الخبز واللحم اومكنه من تناوله فقد اهلكه ولذلك العامي اذا
طلب بالسؤال عن هذه المعاني وجب زجره ومنعه وقد ضرب مالك عمر رضي الله عنه رجلا سأل عن الآيات

المتشابهة ج

العجمي حق البليد ان يمنع من الخوض فيها ويقال له قل القرآن غير مخلوق واسكت ولا يزاد عليه ولا ينقص
ولا يفتش عنه ولا يحث واما الذكي فيفرح عنه هذا الاشكال في لحظه ويوصى بان لا يحدث العامي وان لا يكلفه
ما يكسر في طافته وهكذا جميع مواضع الاشكال في الظواهر منها حقيقة طلبة الاربان البصائر ملتبسة على الصبيان
والعوام ولا ينبغي ان ينطق باكابر السلف عجزهم عن معرفة هذه الحقيقة وان لم يحرروا الفاظها بحرير صنعة
ولكنهم عرفوا وعرفوا عجز العوام فسئلوا عنه فلم يجيبوا او نهوا عن الخوض فيه ولم يعجزوا ان يسلكوهم وذلك
عين الصواب والحق ولا اعني باكابر السلف الا كابر من حيث الجاه والاشتهار ولكن من حيث الغوص على المعاني
والاطلاع على الاسرار وعند هذا ربما الغلبة الامر في حق العوام واعتقدوا في الاشهر الاكثر وذلك لسبب اخر
من اسباب الضلال فصل فان قال فاي العامي اذا منع البحث والنظر ولم يعرف الدليل
كان جاهلا بالمدلول وقد امر الله تعالى كافة العباد بالايمان به ومعرفته والتصديق بوجوده اولا وتنزيهه
عن سمات الحوادث ومشابهة غيره ثانيا وبوحدانيته ثالثا وبصفاته من العلم والقدرة ونعوت المشيئة وغيرها
رابعا وهذه الامور ليست ضرورية بل هي اذا مطلوبة وكل علم مطلوب فلا سبيل الا افتناصه وتحليصه الا بتسلك
الادلة فلا بد من النظر في الادلة والتفطن لوجه دلالتها على المطلوب وكيفية انتاجها وذلك لا يتم الا بمعرفة
البراهين شروطها وكيفية ترتيب المقدمات واستنتاج النتائج ولسخر ذلك الضرورة شيئا فشيئا الى اتمام البحث
واستيفاء علم الكلام الى اخر النظر في علم المعقولات ولذلك وجب على العامي ان يصدق الرسول في كل ما جاء به وصدقه
ليس ضروريا بل هو نظري كسائر الخلق فلا بد من دليل يميزه عن غيره ممن تحدى بالنبوة كاذبا ولا يمكن ذلك
الا بالنظر في معجزته ومعرفة حقيقة المعجز وشروطها الى اخر النظر في السمات وهو ثلث علم الكلام قلنا
الواجب على الخلق الايمان وهو عبارة عن تصديق جازم لا تردد فيه ولا يشعر صاحبه نفسه بجواز وقوع الخطاء فيه
وهذا التصديق يحصل على ست مراتب الاولى وهي ادناها ما يحصل بالبرهان المستقصى المشتمل على شروطه المجرد
اصوله ومقدماته درجة درجة وكلمة كلمة حتى لا يبقى للاحتمال مجال ويتمكن الناس ويذلل هو الغاية القصوى
وربما يتفق في كل عصر واحدا واثنان ممن ينتهي الى تلك الدرجة وقد يخلو العصر عنه ولو كانت النجاة مقصورة
على سبيل تلك المعارف لقل النجاة وقل الناجون الثانية ان يحصل بالادلة الرسمية الكلامية المبنية
على امور مسلمة يصدق بها لاشتهارها بين اكابر العلماء وشياعها واستمرارها ونفور النفوس عن ابداء المراء فيها
وهذا الجنس ايضا يفيد في بعض الامور وفي حق بعض الناس تصديقا جازما بحيث لا يستغني صاحبه بامكان خلاف اصلا

الثالثة ان يحصل التصديق بالادلة الخطابية التي جرت العادة باشياعها في المحاطبات والمحاورات الجارية
في العادات وذلك يفيد في حق الاكثرين تصديقا يبادي الرأي وسابق الفهم اذا لم يكن الناظر مستحوذا بتعصب وبرسوخ
اعتقاد على خلاف مقتضى الدليل ولم يكن المستمع مستعدا متكلف المراء والتشكيك ومتحمسا بحدل المجادلين في العقايد
واكثر ادلة القرآن من هذا الجنس من الدليل الظاهر المفيد التصديق لقولنا لا ينطم دبير المنزل مدبرين لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا فكل قلب باق على الفطرة غير مشوش بمماراة المجادلين يسبق من هذا الدليل الى
فهمه تصديق جازم بوحدانية الخالق لكن ربما تشوشه عليه مجادل فيقال لا يبعد ان يكون العالم بين الهين تواطئا
ويتعاونا على التدبير والاختلفان فاستماعه هذا القدر يشوش عليه تصديقه ثم ربما يتيسر حل هذا السؤال
ودفعه في حق بعض الافهام القاصرة فيسبق اليه الشك ويتعذر الدفع وكذلك من الخلق من قدر على الخلق فهو
على الاعادة اقدر ربما قال جل جلاله قل يحييها الذي انشاها اول مرة فهذا لا يسبقه احد من العوام ذكي او غبي
الا ويبادر الى التصديق به ويقول نعم ليست الاعادة ابدع من الخلق من الابتداء بل هو اهون ويمكن ان يشوش
عليه بسؤال ربما يعسر فهم جوابه والدليل المشوش وهذا الذي يفيد التصديق بعد تمام الاسئلة وجوابها
بحيث لا يبقى للسؤال مجال والتصديق يحصل قبل ذلك الرابعة التصديق المجرد السماع ممن حسن فيه
الاعتقاد بسبب كون الخلق بان من حسن اعتقاده في ابيه واستاذه او في رجل من الافاضل المشهورين
قد يخبره عن شيء ملون شخص وقد وقع غايب وعمق يستولي عليه اعتقاد جازم وتصديق بالخبر عنه بحيث لا يبقى
لغيره مجال في قلبه ومستنده حسن اعتقاده فيه والجزم بالصدق والورع والتقوى مثل الصديق رضي الله عنه
اذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكم من مصدق به جزما وقايل له قبولا مطلقا لا مستند لقبوله
الا حسن اعتقاده فيه فمثله اذا الغى الى العامي اعتقادا وقال له اعلم ان خالق العالم قادر وانه بعث محمدا صلى الله
عليه وسلم رسولا يادر الى التصديق ولم يخالجه ريب ولا شك في قوله وكذلك اعتقاد الصبيان في آبايهم ومعلميهم
فلا حرم يسمعون الاعتقادات ويصدقونها ويتمرنون عليها من غير حاجة الى دليل ومحاجة
المرتبة الخامسة التصديق الذي يسبق اليه العلم عند سماع الشيء مع قراين احوال لا يبعد القطع
عند المحقق ولكن يلقى في قلب العوام اعتقادا جازما كما اذا سمع بالكوا نمرض رييس البلد ثم ارتفع صراخ
وعويل من داره ثم سمع احد علمايه يقول انه قد مات فانه يعتقد العامي جزما انه مات وبنى عليه تدبيرا ولا
يخطر بباله ان الغلام ربما كان قد اخذ بحلق سمعه وان الصراخ والعويل لعلة من غشية او شدة مرض

أو سبب آخر لكن هذه خواطر بعيدة لا يخطر للعوام فيقطع الاعتقاد الجازم من قلوبهم وكم من اعرابي نظر
إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى حسن كلامه ولطف شمائله وأخلاقه فآمن به وصدقه تصديقا جزما
لم يخالجه ريب من غير ان ظاهر معجزة تفهمها ويذكر وجه دلالتها لمرتبة الشاذ شذ ان يسمع
القول فيناسب طبعه وأخلاقه فيبادر الى التصديق مجرد موافقته لطبعه لا من حسن اعتقاده في قائله
ولا من قوة تشهد له لكن بمناسبته ما في طباعه فالحريص على موت عدوه قبله وعزله يصدق بجميع
ذلك مادي ارخاف ويسمع على اعتقاده جازما وان اخبر بذلك في حق صديقه اوشيء مما يخالف شهوته وهواه
توقف فيه واباه كل الاباء وهذه اضعف التصديقات وادنى الدرجات لان ما قبله استند الى دليل ما
وانما كان ضعيفا من قوتنا وحسن اعتقاده في المخبر او نوع من ذلك فهي امارات بظنها العامي ادلة فيعمد
في حقه عملا الادلة واذا عرفت مراتب التصديق فاعلم ان مستند ايمان العوام هذه الاسباب واعلى
الدرجات في حقه ادلة القرآن وما يجري مجراه مما يحرك القلب الى التصديق ولا ينبغي ان يجاوز بالعامي الى ما
وراء ادلة القرآن وما في معناه من الخطابات المقنعة المسكنة للقلوب المستجرة لها الى الطمانينة والتصديق
لما وراء ذلك ليس على قدر طاقته واكثر الناس آمنوا في الصبي وكان سبب ايمانهم مجرد التقليد للآباء
والمعلمين لحسن ظنهم بهم وكثرة ثنائهم على المشبهة وتناغيهم عليهم وتشديدهم النكير بين ايديهم على مخالفتهم
وحملهم بما انواع الحيل الناقلة بمن لا يعتقد اعتقادهم وقولهم ان فلانا اليهودي مسخ في قبره كلبا وفلانا
النصراني انقلب خنزيرا وحكايات ومنامات واجوا الزمان الخشن معرس بها في نفوس الصبيان الثقة
عنده والميل الى ضده حتى ينزع الشك بالكلية عن قلبه والنعلق في الصغر كالنقش في الحجر ثم يقع نشوء عليه
فلا يزال يوجد ذلك في نفسه فاذا بلغ استنام على اعتقاد الجازم وتصديقه المجلم الذي لا يخالجه فيه
ريب وكذلك نرى اولاد النصارى والروافض والمجوس والمسلمين كلهم لا يبلغون الا على عقايد آبائهم
واعتقاداتهم في الحق والباطل جازمة ولو قطعوا ارزا ارزا لما كاعوا عنها وقط لم تسمعوا عليه دليلا
لا حقيقيا ولا رسميا وكذلك نرى الاماء والعبيد ينشؤن من المعتزل ولا يعرفون الاسلام فاذا وقعوا
في اسر المسلمين ومحوهم مدة وذاوا ميلهم الى الاسلام مالوا معهم واعتقدوا اعتقادهم وتخلقوا
باخلاقهم بل ذلك مجرد التقليد والتشبيه بالغير والطباع مجبولة على التشبه لا سيما طباع الصبيان
والشباب فبهذا يعرف ان التصديق الجازم غير موقوف على البحث وتحرير الادلة

فصل

لعلك تقول لا يمكن حصول التصديق الجازم في قلوب العوام بهذه الاسباب ولكن ليس ذلك من المعرفة
في شيء وقد تلف الناس المعرفة الحقيقية دون اعتقاد هو من جنس الجهل لا يميز فيه الباطل عن الحق
الجواب ان هذا غلط ممن ذهب اليه بل سعادة الخلق ان يعتقدوا الشيء على ما هو عليه اعتقادا
جازما لتنقش قلوبهم بالصورة الموافقة لحقيقته الحق حتى اذا ماتت تكشف لهم الغطاء فيشاهدوا
الامور على ما اعتقدوها ولم يفتضحوا ولم يحترقوا بنار الخزي والخجلة ولا بنار رجمهم ثانيا وصورة الحق
اذا انقش به قلبه ولا نطول بالتشبيه المعيد له اذ هو دليل حقيقي ام رسمي اما بقي او يقول من
حسن الاعتقاد في قائله او قبول مجرد الغفلة من غير سبب فليس المطلوب الدليل المفيد بل الفائدة
وهي حقيقة الحق على ما هو عليه فهو سعة وان لم يكن ذلك بدليل محرر كلامي ولم يكلف الله تعالى عباده الادلة
وذلك معلوم على القرون بمحمله اخبار متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في موارد الاعراب عليه وعرضه
الايمان عليهم وموهم ذلك وانصرافهم للرعاية الابل والمواشي من غير تكليفه اياهم النظر والفكر في المعجزة
ووجه دلالتها والتفكر في حدث العالم واثبات الصانع والنظر في ادلة الوحدانية وسائر الصفات
بل الاجلاف من العرب اكثرهم لو طلعوا هذا لم يفهموه ولم يدركوه بعد طول المدة بل كان الواحد منهم يحلف
ويقول بالله بالله ارسلك رسولا فيقول والله بالله ارسلني رسولا وكان يصدقه بيمينه ويتصرف ويقول
له آخرا فاذا قدم عليه ونظر اليه والله ما هو وجه كذاب وما شاكل ذلك مما لا يحصى بل كان الواحد منهم يحلف
في عصر اصحابه الاف لا يفهمون الا اكثرون منهم ادلة الاعلام والتوحيد ومن كان يفهمه فانه يحتاج ان يترك
صناعته ويختلف الى من يعلمه مدة مديدة ولم ينقل قط شيء من ذلك فعلم علما ضروريا ان الله تعالى لم يكلف
الخلق الا الايمان والتصديق الجازم بما قلنا فكيف ما حصل التصديق يقع الاستبشار للعارف ورجحه على المقلد
ولكن المقلد في الحق مؤمن كما ان العارف مؤمن فان قيل بم يميز المقلد بين نفسه وبين اليهودي
المقلد قيل المقلد لا يعرف انه مقلد بل يعتقد في نفسه انه محق عارف فلا يشك في معتقده ولا يحتاج
مع نفسه الى التمييز لقطعه بان خصمه مبطل وهو محق ولعله ايضا مستظهر ببراهين واد لة ظاهرة
وان كانت غير قوية وبري نفسه مخصوما بها ومميزا لشبهها عن خصومه فان كان اليهودي يعتقد في
نفسه مثل ذلك لا يشوش ذلك على المحق اعتقاده كما ان العارف الناظر ايضا يزعم انه يتميز عن اليهودي
بالدليل واليهودي المتكلم الناظر ايضا يزعم انه متميز عنك بالدليل ودعواه ذلك لا يشكل الناظر

بسم الله

نقوض على كتاب
احكام العوام

سول كاتبه نقير عفو الله بحال الحمد ناصا كبا عوكاشا وهي

يمدح الشيخ الامام علم الائمة الاعلام محمد العلامة المحقق المدقق

سدرك محجة الاسلام من سنى علامة الاعلام
قطب الشريعة بحر علم زاخر حبر الائمة فخر كل امام
قامت له العظيم منبرها عن ما يجول بيا سيد الاوهام
غادرت نهج الدين ابيض واضحا من بعد ادكان يعلو سواد ظلام
وعدلت بالمعروف عن طرق الردى نحو الهدى بعد ابتداء سلام
واحضت نحوه ذي العناد ممهدا لقواعد التوحيد والاسلام
اوضحت برهانا على بطلانها سهل التناول سايغ الافهام
واجمت عن علم الكلام نصيحة من ليس يعرفه بحسن لجام
عالجته حتى عدوت تعوده نحو الهدى لطفا بخير زمام
يا قوم حي على تعلم علمه فهو الشفا المفضل الالام
من كان اعجزه الدوا الداء فليقصده يا ذوي الاستقام
فجزاه رب الخلق افضل ما جزا وحباه بالانعام والاكرام

العارف فكذلك لا يشكك المقلد القاطع ويكفيه الايمان لان لا يشكك في اعتقاده معارضة المبطل
كلامه بكلامه فهل رأيت عاميا قط اعتقد وجزم من حيث يتعين عليه الفرق بين تقليده وتقليد اليهودي
بل الاعظم ذلك بال العوام وان خطوسا لهم او شوفهوا به ضحكوا من قائله وقالوا اما هذا الهذيان وكان
بين الحق والباطل متساويا حتى يحتاج الى فارق يفرق انه على الباطل وانا متيقن لذلك غير شاك فيه
وليس طلب الفرق حينئذ يكون الفرق معلوما قطعا من غير طلب فهذه حالة المقلدين الموقنين وهذا اشكال
لا يقع لليهودي فيبطل القطع لمذهبه مع نفسه فكيف يقع للمقلد المسلم الذي وافق اعتقاده ما هو الحق
عند الله تعالى وظهر بهذا على القطع ان اعتقاداتهم جازمة وان الشرع لم يكلفهم الا ذلك فان قيل
فاذا فرضنا عاميا مجادلا لحوحا ليس بمقلد ولا تنفعه ادلة القرآن والاقاويل الجلية المقنعة لاشباهه
الاوهام فماذا تصنع به قلنا هذا مريض مال طبعه عن صحة الفطرة وسلامة الجبلة الاصلية فنطوع في
شمايله فان وجدنا اللجاج والجدال غالبا عليه وعلى خلقه لم نجادله وظهرنا وجه الفرض عنده ان كان نجاحا
في اصل من اصول الايمان ان تفرشنا فيه باكر اشه مخايل الرشد والقبول لوجاورنا بدون الكلام الظاهر
الى تدفيق الادلة عالجناه بما قدرنا عليه من ذلك ودواوينا له بالجدال المر والجلو وباكرها ان ذو الجملة
فيجتهد ان يجادله بالاحسن كما امر الله سبحانه ورخصنا في هذا القدر من المداواة لا بد على فتح باب
الكلام مع الافة فان الادوية تستعمل في حق المرضى وهم الافلون وما يعالج به المريض يحمل الفرون بحسب ان يوقا
عنده الصحو والفطرة الصحيحة الاصلية تعد لقبول الايمان دون المجادلة وتخبر بحقايق الادلة وليس الضرر
في استعمال الدوا مع الاصحاء باقل من الضرر في اهمال المداواة مع المرض فليوضع كل شيء في موضعه تم امر الله
تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم حيث قال ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن
والمدعو بالحكمة الى الحق قوم وبالموعظة قوم آخر على ما فصلنا اقسامهم في كتاب الشطاس المستقيم ٥

تم كتاب احكام العوام على علم الكلام بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

علق لنفسه بخطه الفانية فقير الله تعالى الى رحمته المعترف بتقصيره وزلته عفا الله عنه ولوالديه ولجميع المسلمين

وكان الفراغ من تبييضه ساعة عصر يوم الثلثاء

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

حسبنا الله ونعم الوكيل

نهاية المخطوطة